

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة المجاهدين وذوي الحقوق



المركز الوطني للدراسات والبحث
في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

مقاومة الشيخ بوعمامة

1908 – 1881



- مصلحة التظاهرات العلمية -

كان الشيخ "بوعمامة" عالم دين وصاحب زاوية متشعباً بأفكار الجامعة الإسلامية التي دعا إليها "جمال الدين الأفغاني" والسُلطان "عبد الحميد الثاني" لإنقاذ الأقطار الإسلامية من العدوان الأوروبي. وكان مؤمناً بفريضة الجهاد ضد الفرنسيين الغزاة، الذين تسببوا في تردي الأوضاع الاقتصادية في منطقة الجنوب الوهراني خاصة بعد انتشار المجاعة وفرض حضر التنقل على الرحل ما بين عامي 1879 و1881 وما انجر عنه من خسائر فادحة في الثروة الحيوانية مصدر عيش سكان المنطقة.

يعتبر مقتل الضابط الفرنسي واينبرونر WEINBRENNER (ملازم أول ورئيس المكتب العربي بمنطقة البيض) في **22 أبريل 1881** مع أربعة من حراسه من فرسان الصبايحية عندما حاول جاهداً إيقاف نشاط الشيخ بوعمامة، السبب المباشر في اندلاع المواجهة بين الشيخ بوعمامة وقيادة الجيش الفرنسي في المنطقة. بعدما تمكن الشيخ "بوعمامة" من تهيئة القبائل الصحراوية عن طريق مريدي الطريقة الشيخية المنتشرين عبر كل المنطقة، جمع ما يقارب 2300 جندي بين فرسان ومشاة، وحدثت أول مواجهة عسكرية له مع الجيش الفرنسي في **27 أبريل 1881**، بالمكان المسمى "سفيسيقة" جنوب "عين الصفراء"، أسفرت عن انهزام الجيش الفرنسي. وأمام هذا الوضع الخطير، سارعت سلطات الاحتلال إلى تدعيم صفوف جيشها لقمع المقاومة، فحدثت المواجهة العسكرية الثانية بين الطرفين في **19 ماي 1881** بالمكان المسمى "المويلك" قرب "قصر الشلالة" الظهراوي حيث دارت معركة عنيفة جداً كان النصر فيها حليفاً للشيخ "بوعمامة". وتوجه بعدها إلى لبيض سيدي الشيخ، حيث هاجم مراكز الشركة الفرنسية الجزائرية للحلفاء وخرّب خطوط التلغراف الرابط بين "فرندة" و"البيض".

ولمواجهة انتصارات الشيخ "بوعمامة" المتتالية أرسلت قيادة الجيش الفرنسي قواتها نحو الجنوب الغربي من أجل تطويق مقاومته والقضاء عليها، فانسفوا زاوية سيدي الشيخ الكبير، وارتكبوا مجازر رهيبة في حق سكان المنطقة انتقاماً لمشاركتهم في المقاومة. ونظراً لتزايد القوات الاستعمارية وتوافد الدعم لها، اضطر "بوعمامة" إلى الانسحاب متجهاً إلى منطقة "فقيق" بالمغرب الأقصى، لكن قواته لاحقته في **16 أبريل 1882** بالأراضي المغربية، لكنه رد عليها بهجوم عنيف كبّدها خسائر ودفعها إلى الانسحاب.

إثر ذلك سارعت السلطات الفرنسية إلى إرسال برقية إلى الحكومة في باريس من أجل الضغط على السلطان المغربي لطرد الشيخ "بوعمامة" من التراب المغربي، فاضطر هذا الأخير للجوء إلى إقليم توات، حيث أسس زاوية وواصل حشده لمختلف القبائل للجهاد، واستطاع أن يكسب العديد من الأنصار، وحاول الفرنسيون استماتته وكسب ودّه من أجل بسط نفوذهم على الصحراء، فمنحه الوالي العام "لافريال" بتاريخ 16 أكتوبر 1899 الأمان التام دون قيد أو شرط.

ومع مطلع القرن العشرين انتقل "بوعمامة" إلى المغرب الأقصى واستقر في منطقة "وجدة" إلى أن توفي عام 1908، وبذلك تخلّصت فرنسا من أحد ألد أعدائها والذي عرقل لسنوات توغلها إلى الصحراء الجزائرية، وتعد مقاومته من أعنف المقاومات الشعبية خلال القرن التاسع عشر بعد مقاومة الأمير عبد القادر.